عنه تحيرا وتوبته منهم اغنيا نزاهة اي من جهة النزاهة والتعفف
عن جمع المال وان كان من جهة يقطع بحلها لان محط نظرهم انما
هو التجرد المطلق عن سائر القواطع عن الله تعالى وقد قال
صلى الله عليه وسلم ليس الغنى بكثرة العرض اى المال وانما الغنى
غنى النفس اى بالله عما سواه سوا كان بيدها مال ام لا ومن
كان منهم بيده مال كابن عوف وعثمان والزبير فانما كان خازنا
لله تعالى يصرفه في مصارفه الشرعية وهو مقتنيه لذلك
لا للفخر ولا للمباهاة ولا لمحبة جمع ذلك الحطام الفاني ولذلك
جاء ان عبد الرحمن بن عوف اعتق ثلاثين الف رقيق وتصدق هو
وعثمان في غزوة تبوك مايجهز العسكر وكان للزبير الف عبد
تؤدى اليه الخراج وما مات الا وعليه قدر كثير جدا من الديون
وكون المخلف عن ابن عوف ربع ثمنه ثمانون الف دينار لا ينافي
ما تقرر انه انما كان خازنا لله تعالى لان الخازن لله معناه انه
يخرج جميع ما بيده دفعة واحدة بل يبقيه ويخرج منه ما هو المطلوب
منه في كل حال او زمن واما اخراجه صلى الله عليه وسلم الجميع ما
كان يدخل في يده دفعة فهو اما لاحتياجه لذلك لسيده ضرورة
اصحابه او لان حاله في الامور الخارقة للعادة لا يقدر غيره
على التاسي فيها فلا يكلف بذلك وتخلف ابن عوف عن الفقراء
في دخول الجنة الوارد اما لكونه يقف ليشفع او ليسال سؤال
تكريم عما انعم به عليه او جبرا لخاطر الفقراء بذلك وكل ذلك غير
قادح في فضله رضي الله تعالى عنه منهم فقراء اي غالبهم بل كلهم
لان ذوى الغنى منهم كانوا خزانا لله تعالى كما مر فلا يعدون
من الاغنياء الا باعتبار الصورة واما باعتبار الحقيقة فهم

على غاية

على غاية من الافتقار الى الله تعالى ببواطنهم وظواهرهم لا يشهدون
لنفوسهم مالا ولا غنى وانما يعدون انفسهم خزنة لا غير وقد
تقرر في معنى غناهم وفقرهم يعلم ان الغنى الشاكر افضل
من الفقير الصابر وهي مسئلة كثر الاختلاف فيها والحق
منه ما قررته كما علمت ان الغنى هو الذى ختم به امره صلى
الله عليه وسلم وهو صلى الله عليه وسلم كان دائم الترقي
في الكمالات فلولا ان الغنى مع الشكر افضل من الفقر مع الصبر
لما ختم له به صلى الله عليه وسلم فتكرمونه فتدبر ومحل الخلاف
في الفقر مع الصبر كما تقرر واما الفقر مع الرضى فهو افضل
قطعا انتهى وفيه نظر واضح لانه صلى الله عليه وسلم كان في ابتداء
امره مع فقره على غاية من الرضى لم يصل اليها غيره ومع ذلك
لم يختم له الا بالغنى مع الشكر كما تقرر وبفرض صحة هذا القول
فغالب فقراء الصحابة يفضلون اغنياءهم لانهم راضون
بفقرهم قطعا وبين الاغنيا والفقراء التضاد وكذا بين ائمة
وامرا وبين الرخص والاغلا الاتيان بهم علما ائمة لانهم ورثوا
من علومه صلى الله عليه وسلم ما تميزوا به على جميع من جا بعدهم
وفي الحديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وهذا
بالنسبة لاكثرهم والا فقد جاء ان الحسن البصري رحمه الله
تعالى كان يفتي الصحابة في زمنه وقد قال صلى الله عليه وسلم
في الحديث المتفق عليه في خطبة الوداع رب مبلغ بفتح اللام
اوعى من سامع منهم امراء اى كثيرون منهم تولوا الامارة في
زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم في زمن الخلفا الراشدين
فقاموا بحقوقها وبروا وعدلوا ومن ثم لما رمى بعض المتهورين

خامس والعشرون

١٩٢

Copyright © King Saud University